أو اجتماعية، اهداف محددة. الحركة الوطنية تسعى الى التحرر الوطني من الحكم الاجنبي، والاستقلال السياسي، والسيادة على التراب الوطني. واذا كان تعريفي للحركة الوطنية صحيح، فان العرب في اسرائيل، لا يملكون النظرية، والفعل، والقرار، لضمان التحرر الوطني أو السيادة الوطنية. وينبغي، هنا، لفت الانتباه الى ان منظمة التحرير الفلسطينية، رمز الحركة الوطنية الفلسطينية، لا تطلب السيادة على كل التراب الوطني الفلسطيني، وقد انحصرت مطالبها بالدولة العلمانية في اول الامر، والدولة العربية على القسم المتبقي من ارض فلسطين فيما بعد؛ وهذا يعني ان الحركة الوطنية الفلسطينية، والحركات الوطنية في اقطار العروبة كافة، لا تطلب، ولم تطلب، طرد العنصر اليهودي من البلاد، بل كانت تطلب، دائماً، التعايش معه في دولة مشتركة، أو التعايش بجانبه في دولتين مستقلتين.

ان الاقلية القومية العربية الفلسطينية، التي يسميها البعض «عرب الداخل» لم تسع في الماضي، ولن تسعى، الى قلب نظام الحكم. لذلك، فان كل تجمعاتهم، على مختلف نزعاتها السياسية والاجتماعية، لم تطالب بالاستقلال أو الانفصال، بل اقتصرت مطالبها على رفع الاضطهاد القومي عنهم. هذا لا يعني انهم استكانوا الى الواقع المهزوم، أو قبلوا به، او انهم يرضون بعزلهم عن شعبهم وقضيته؛ بل على العكس، انهم يطمحون الى ان يروا شعبهم عزيزاً كريماً مستقلاً ذا سيادة على ترابه الوطني، لأن في كرامة شعبهم كرامة وعزة لهم؛ كما ان هذا الاستقلال ينعكس عليهم ايجابياً، لأن الدولة الفلسطينية المستقلة، تعني السلام، والسلام يمنحهم الامن والاستقرار، ويريحهم من غالبية متاعبهم مع الاكثرية اليهودية الحاكمة.

ان الاقليات القومية تعيش، عادة، مع القومية الحاكمة الكبرى بدون اختيارها. وهذا ينطبق على الاقلية القومية العربية في اسرائيل. لذا، فان ما يسمون بـ «عرب الداخل» لا يتواجدون في الدولة العبرية بمحض ارادتهم.

أما مستقبل العرب السياسي، فله علاقة بمستقبل الصراع السياسي بين الشعب الفلسطيني والحركة الصهيونية. فاذا ما تم السلم بين الشعبين، وقامت الدولة الفلسطينية المستقلة، فان اغلب ما يعانيه الشعب العربي الفلسطيني في اسرائيل سيزول في ظروف السلم، وسيتحول الصراع السياسي عند العرب الى صراع من اجل الديمقراطية في الدولة، وتأليف الاحزاب المشتركة من عرب ويهود، لتدعيم هذه الديمقراطية، ومحاربة الجنون الفاشي الذي يسيطر على اهل السلف بين اليهود.

ان السلم سيأتي عندما تشعر البرجوازية اليهودية بأن مكاسبها تأتي من طريق العمل المشترك مع جيرانها، اقتصادياً وتجارياً، وان لا مستقبل لها مع حشود حاشدة من العرب الآن، أو في المستقبل. أما ما دامت تعوّض عن السوق التجاري العربي بالمساعدات الاميركية، ويتسنى لها فتح اسواق في اوروبا وآسيا، فسيبقى الحال كما شُرح سابقاً، وسيبقى هدفنا الحصول على حقوقنا كمواطنين واقلية قومية.

وهكذا، فان استقرار عرب البلاد، وأمنهم، وراحتهم، ومجمل مستقبلهم مرهون بمصير الشعب العربي الفلسطيني، وبالنزاع العربي ـ الاسرائيلي؛ لأن التجربة اظهرت أن اوضاعهم تسوء في حالتي الحرب والتوتر، وتتحسن، أو بالاحرى لا تذهب نحو الاسوأ، في ظروف السلم والمفاوضات. وحل المشكلة الفلسطينية ينعكس ايجابياً عليهم، ولا يبقون موضع الريبة والحذر من جانب الاكثرية.

يهودية الدولة

ان الدعوة الى يهودية الدولة هي دعوة عرقية فاشية متخلّفة. وعندما يتكلم الفاشيون الصهيونيون عن يهودية الدولة، فانهم يعنون بذلك الخطر السكاني الداهم عليهم، كما يتصورون. والمغزى من ذلك، ان اسرائيل لا تريد الانسحاب من أي جزء من اجزاء الضفة الغربية والقطاع. وكذلك، فان ازدياد عدد السكان في القطاع يشكل خطراً عليهم، أي على عرقية الدولة، أو يهوديتها.

لا تتخوف اسرائيل اليهودية من عرب الداخل، فهي، بالعكس، بحاجة ماسة الى تشكيلة قومية صغيرة تخدم اغراضها في ازمان السلم والحرب، مع انها تقول بغير ذلك، وخاصة بعد امتناع افراد الشعب اليهودي، في الخارج، عن الهجرة الى اسرائيل. ان للاقلية القومية العربية اهميتان: الاولى ايجابية، والثانية سلبية.